سِلْسِلَةُ
يَنَابِيعِ الأَنْهَارِ فِي فِقْهِ
الكِتَابِ والسُّنَّةِ والآثَارِ
٥

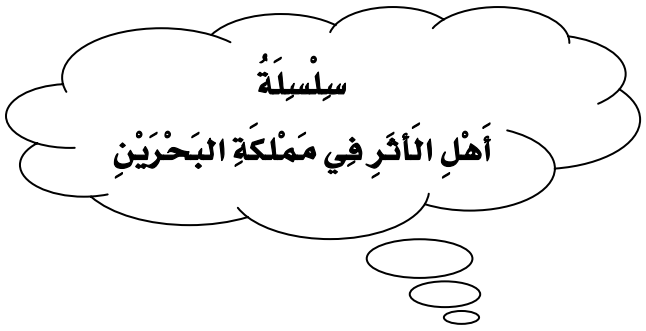

دُرَرُ الْوِعَاءِ
فِي
شُرُوطِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ

إِعْدَادُ :
أُمِّ خَدِيجَةَ الدَّوْسَرِيّ الْأَثَرِيّة

شِعَارُنَا: أَمْنٌ وَ أَمَانٌ فِي الْأَوطَانِ

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دُرَّةٌ نَادِرَةٌ

قُوَّةُ الدُّعَاءِ فِي حَيَاةِ المُؤْمِنِ القَوِّيِّ

عَنِ الإِمَامِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ، وَالصَّبْرُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ).

أثرٌ صحيحٌ

أخرجه الطُّيُورِيُّ في ((الطُّيُورِيّاتِ)) (ج٢ ص٣٥٣)، وأَبُو نُعَيْمٍ فِي ((حِلْيةِ الأَولياءِ)) (ج٨ ص٩٢).

وإسنادُهُ صحيحٌ.

فَالدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ الْقُوِّي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا، وَقَرِينُهُ الصَّبْرُ لِلْثَّبَاتِ عَلَى الْمَشَقَّاتِ وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيق.

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَوْنَكَ يَا رَبِّ يَسِّرْ
اَلْمُقَدِّمَةُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْد،،

فشأْنُ اَلدُّعَاءِ عَظِيمٌ، ونَفْعُهُ عَمِيمٌ، ومَكَانَتُهُ عالِيَّةٌ فِي اَلْدِّينِ، وَمَا أَشَدُّ حَاجَةُ اَلْعِبَادِ إِلَى اَلدُّعَاءِ، بلْ ما أَعْظَمُ ضَرُورَتُهُم إِلَيْهِ، فَالْمُسْلِمُ فِي هَذِهِ اَلْدُّنْيَا لَا يَسْتَغْنِي عَنِ اَلدُّعَاءِ بِحَالٍ مِنَ اَلْأَحْوَال.

فإِنْ كانَ راعياً ولاَّه اللهُ رعيةً؛ فما أحوجُهُ إلى الدُّعاء، كيْ يُثَبِّت اللهُ سلطانَهُ، ويعينُهُ على اسْتِعْمَالِ العدلِ في رعيَّتِهِ، ويحببُهُ إلى رعيَّتِهِ، ويحببُ الرَّعيةَ إليه، وينصرُهُ على الأعداءِ في الخارجِ والدَّاخلِ.

وإنْ كانَ داعِيّاً إلى اللهِ تعالى، فما أشدُّ حاجتُهُ لدُّعاءِ رَبِّه، وسُؤالِهِ الإعانةَ، والقَبُولَ، والتَّوفيقَ، والتَّسدِيدَ، لَيَثْبُتُ على الحقِّ، و يَصبرُ على عَثارِ الطريقِ، ومَشاقِّهِ، لتُصْغى إليه الأفئدة.

وَإنْ كانَ مُجاهداً في سبيلِ اللهِ فما أعظمُ حاجتهِ للدُّعاءِ، الذي يُطلب به النَّصر، ويستنزل السكينة، والثبات في اللِّقاءِ، ويَسأل رَبَّه خُذْلان الأعداء، وإنزال الرُّعبَ في قُلوبِهِم، وهزيمَتَهُم، وتفرُّقَ كلمتُهُم.

وإنْ كانَ مَريضاً فما أشدُّ فاقته، وأعظمُ حاجتهِ للدُّعاء؛ ليستشفي به من مَرَضِهِ، ويَسأل به كَشْفَ كُرْبتِهِ، وأَن يَمُنَّ اللهُ عليه بالشِّفاء والعافية.

وبِالجملةِ؛ فالمسلمون، بل ومَنْ في الأرضِ كلِّهم جميعاً بأمسِّ الحاجةِ لِلدُّعاءِ، وإخلاصِهِ لربِّ الأرضِ والسَّماءِ؛ ليَصِلُوا بذلكَ إلى خيريّ الدُّنيا والآخرةِ.

فإذا كان الدُّعاءُ بهذه المنزلةِ العاليةِ، والمكانةِ الرَّفيعةِ؛ فأجدر بالعبدِ أن يتفقَّهُ فيه، وأَن يُلِمَّ بشيٍ من أحكامهِ، ولو على سبيلِ الإجمال؛ حتى يَدْعُو رَبَّهُ على بَصيرةٍ وهدىً، بعيداً عن الخطأِ والإعْتداء؛ فذلك أرجى لقَبُولِ دُعائِه، وإجابةِ مَسألتهِ.[1]

ولذلك أعلموا إخواني أرشدكم الله تعالى أن لِلدُّعاءِ شُروطاً مَفْرُوضةً لابُدَّ أَن يأتي بها العَبْدُ لكي يَقْبلَ اللهُ دعَاءَهُ، وهناك مَوانعٌ في الدُّعاءِ لابُدَّ للعبدِ أَن يتجنَّبهَا لكي لا تكونُ حائلاً بينه وبينَ قَبُولِهِ، وكذلك إنَّ للدُّعاءِ آداباً يُحْسِنُ بالعبدِ أن يُقدِّمَها بين يديّ دعائِه لمولاه، بل عليه أن يَتَجَمَّلَ، ويَتَزَيَّنَ بها، فإنَّ اللهَ سُبحانه خيرُ مَنْ يتأدب العبدُ بين يديْهِ سبحانه وتعالى، فَهَا أَنَا أَتْلُوا عليكم شُرُوطَ الدُّعاءِ في هذا الكتاب الذي سَمَّيتهُ: **(دُرَرَ الوِعَاءِ في شُرُوطِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ)**.

---

(١) انظر: ((الدُّعاء)) للحَمَد (ص٣).

وخِتاماً: لا يَفُوتُنِي في هذا المقامِ أنْ أَتَقَدَّمَ بالشُكرِ الجَزيلِ **لفضيلةِ الشَّيْخِ فَوْزِيّ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيّ الأَثَرِيّ حفظه الله**، الذَّي تَفَضَّلَ مَشْكُوراً بِقِراءةِ هذا الكتاب، ومراجعتِهِ، والتَّعليقِ عليه، وأسألَ اللهَ تعالى أَنْ يجعلَ ذلك في مَوازينِ حَسناتِهِ، وأَنْ يجزيَهَ عَنَّا وعَنِ المسلمينَ خَيْرُ الجَزاءِ، إنَّه سميعٌ مُجيبٌ.

وأَسْأَلَ المولى عَزَّ وجَلَّ أنْ يَتقبلَهُ مِنِّي بِقَبُولٍ حَسَنٍ، ويجعلَهُ للدَّاعينَ إماماً، وأَنْ يَدَّخِرَ لِي ثوابَهُ إلى يومِ لِقَائِهِ، يومَ لا يَنفعُ مالٌ، ولا بَنُونٌ إلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بقلبٍ سَلِيمٍ.

كَتبتْهُ

الفقيرةُ إلى اللهِ

أُمُّ خَدِيجَةَ الدَّوْسَرِيّ الأَثَرِيّةِ

بسمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبِّ تَمِّم بالخَيْرِ
ذِكْرُ الدَّليلِ على شُرُوطِ الدُّعاءِ فِي الشَّرِيعَةِ المُطَهَّرَةِ

أَوَّلاً: الإخْلَاصُ:(١)

الإخْلاَصُ: هو الذي تَدورُ عليهِ دَوائِرُ الإجابةِ؛ فهو السَّبَبُ الأعْظَمُ لإجابةِ الدُّعاءِ؛ فكُلَّمَا اشْتدَّ الإخْلاصُ، وقَوِيَ؛ كُلَّمَا كانتِ الإجابةُ أولى وأحْرَى.(٢)

قال تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر:١٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينه:٥].

وقال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧-٨٨].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: (كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ

---

(١) الإخْلاصُ: (هو تصفيةُ الدُّعاء، والعملُ من كلِّ ما يشوبه، و صرفُ ذلك كلِّه لله وحْدَهُ لا شريكَ له، ولا رياءاً، وسمعةً، ولا طلباً للعرضِ الزائل، ولا تَصَنُّعاً، وإنما يَرجو العبدُ ثوابَ الله، ويخشى عقابَهُ، ويطمع في رضاه).

انظر: ((مُقومات الدَّاعية النَّاجح)) للقَحطَانِيّ (ص٢٨٣).

(٢) وانظر: ((الدُّعاء)) للحَمَد (ص٨٥).

الصُّحُفُ).[١]

قلتُ: فدلَّ الحديثُ على أَنَّ العبدَ يَجِبُ عليه أنْ يدعو اللهَ وحْدَهُ، ولا يجوزُ أن يسألَ غير اللهِ تعالى، أو أن يدعو غَيْرَهُ معه، فإنَّ ذلك الشِّركَ باللهِ تعالى.

قالَ الطَّبَرَانِيُّ رحمه الله في ((الدُّعاء)) (ج٢ ص٨١٢): (بابُ الأمرِ بالإخلاصِ في الدُّعاءِ).

وقال الخَطَّابِيُّ رحمه الله في ((شأنِ الدُّعاء)) (ص١٣): (فإنَّ من شرائِطِ صِحَّتِهِ - يعني الدُّعاء - أن يكونَ ذلك مِنَ العبدِ بإخْلاصِ نِيَّتِهِ). اهـ

وقالَ الشَّيْخُ صالح الفَوْزان حفظه الله في ((المُنْتقى)) (ج١ ص٤٢): (ولإجابةِ الدُّعاءِ شرُوطٌ كثيرةٌ وعظيمةٌ؛ مِنْ أعظمِها: الإخلاص لله تعالى في الدُّعاء؛ بأن لا يُشركَ مع اللهِ أحداً؛ قال تعالى: (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [غافر: ١٤]؛ فالإخلاصُ في الدُّعاءِ بأن يَدْعُو العبدُ ربَّه وحدَهُ لا شَرِيكَ له، ولا يَدْعُو معه غيرَهُ. هذا رأسُ الشُّروط). اهـ

وقالَ ابنُ عُقَيلٍ رحمه الله في ((الفُنُونِ)) (ج٢ ص٧٥٠) : (يُقال: لا يُستجاب الدُّعاء بسِرْعَةٍ، إلَّا لمخْلصٍ، أَوْ مَظْلُومٍ). اهـ

ثَانِيّاً: المُتابَعَةُ:[٢]

فيجِبُ على المسلمِ أن يكونَ مُتَّبِعاً للنَّبِيِّ ﷺ في كلِّ عباداتِهِ في الدِّين؛ لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ

---

(١) حديثٌ صحيحٌ.

أخرجه التِّرْمِذِيُّ في ((سُننه)) (٢٥١٦)، وأحمدُ في ((المسْندِ)) (ج١ ص٢٩٣) بإسنادٍ صحيحٍ.

وقال التِّرْمِذِيُّ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

(٢) وهي شَرْطٌ في جميعِ العباداتِ.

وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣٢].

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟، قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى).(١)

ثَالِثاً: الثِّقةُ باللهِ تعالى، وأنَّه على كُلِّ شْيءٍ قَدِيرٍ:

فَيَجِبُ على الدَّاعِي أنْ يَثِقَ باللهِ تعالى في دُعائهِ له، و أنْ يكونَ عالماً بأنَّ اللهَ وحدَهُ هو القادرُ على إجابةِ دُعائِهِ؛ فلا يَجْلِبُ له النَّفعَ إلَّا اللهُ، ولا يكشِفُ عنه السُّوءَ إلّا اللهُ، وهذا هو التَّوحيدُ الخالِصُ.(٢)

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل:٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام:١٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[يس:٨٢].

وعنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى، عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قَالَ ((... يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي

---

(١) أخرجه البُخَارِيُّ في ((صحيحه)) (٧٢٨٠).

(٢) انظر: ((الدُّعاء)) للحَمَد (ص٢٧).

شَيْئًا، يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ....).(١)

قلتُ: وهذا يدلُّ على كمالِ قُدْرتِهِ، وكمالِ مُلكِهِ، وأنَّ مُلكَهُ، وخَزائِنَهُ لا تَنْفَدُ، ولا تَنْقَصُ بالعَطاءِ، ولو أعطى الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ: مِنَ الجِنِّ والإنسِ جَمِيعَ ما سَأَلُوهُ في مَقَامٍ واحدٍ.(٢)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ، أُنْفِقْ عَلَيْكَ، وَقَالَ: يَدُ اللَّهِ(٣) مَلْأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ(٤) اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ(٥) وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ(٦) الْمِيزَانُ، يَخْفِضُ، وَيَرْفَعُ).(٧)

قلتُ: فالمسلمُ إذا عَلِمَ ذلك، فعليه أَنْ يَدْعوا اللهَ تعالى، وهو مُوقِنٌ بالإجابةِ، واللهُ وليُّ التَّوفيقِ.

---

(١) أخرجه مُسْلِمٌ في ((صحيحِهِ)) (٢٥٧٧).

(٢) انظر: ((جامع العُلومِ والحِكَمِ)) لابنِ رَجَبٍ (ج٢ ص٤٨).

(٣) وفي روايةٍ لِمُسْلِمٍ: (يَمِينُ اللهِ مَلْأَى).

(٤) سحَّاءُ؛ أي: دائمةُ الصَّبِّ، تصبُّ العطاءَ صبّاً، ولا ينقُصُها العطاءُ الدّائمُ في اللَّيلِ والنَّهار.
وانظر: ((فتحِ الباري)) لابنِ حَجَرٍ (ج١٣ ص٣٩٥).

(٥) وفي روايةٍ للبُخَارِيِّ (بالجمعِ للسَّمواتِ والأرضِ) (٧٤٤١).

(٦) وفي روايةٍ للبُخَارِيِّ، ومُسلِمٍ: (وبيدِهِ الأُخْرَى).

(٧) أخرجه البُخَارِيُّ في ((صحيحِهِ)) (٤٦٨٤)، ومُسلمٌ في ((صحيحِهِ)) (٢٣٠٨).

قالَ الطَّبَرَانِيُّ رحمه الله في ((الدُّعاء)) (ج٢ ص٨١٧): (بابُ الأَمْرِ بالإسْتِكْثَارِ في الدُّعاءِ).

رَابِعاً: حُضُورُ القَلْبِ، والخُشوعُ، والرَّغبةُ فيما عِنْدَ اللهِ مِنَ الثَّوابِ، والرَّهْبَةِ مِنَ العِقَابِ:

فيجبُ على الدَّاعي أنْ يكونَ حاضرُ القَلبُ، مُتَفَهِّماً لِمَا يقولُ، مُسْتشعِّراً عظمةَ من يَدْعُوهُ، إذ لا يليقُ بالعبدِ الذَّليلِ أن يُخاطِبَ رَبَّه، ومَولَاهُ بكلامٍ لا يعيهِ هذا الدَّاعي، وبجُمَلٍ قد اعتادَ تكرارها دُون فهمٍ، أوِ إدْرَاكٍ لمعانِيها، أَوْ أن تَجْرِي على لِسَانِهِ على سَبِيلِ العادة.(١)

قلتُ: فيَنْبَغِي أن يكونَ قَلْبُ المسلمِ واعياً لدُعائِهِ، لأنَّ ذلك يُورِّثُ اليقين، وأدْعىَ للعَزْمِ في المسألةِ، وهو مِفْتَاحٌ لكلِّ خَيْرٍ.

قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩-٩٠].

وقال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧-٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[الأعراف:٥٦].

قالَ النَّوَوِيُّ رحمه الله في ((الأَذْكَارِ)) (ص٣٥٦): (واعْلَمْ أَنَّ مَقْصُودَ الدُّعاءِ هو حُضُورُ القَلْبِ). اهـ

---

(١) انظر: ((الدُّعاء)) للحَمَد (ص٢٧).

وقالَ الخَطَّابيُّ رحمهُ الله في ((شأنِ الدُّعاءِ)) (ص١٣): (فإنَّ مِنْ شَرائِطِ صِحَّتِهِ – يعني الدُّعاء – أن يكونَ ذلك من العبدِ بإخلاصِ نِيَّتِهِ، وإظهارِ فَقْرٍ، ومَسْكنةٍ، وعلى حالِ ضَرْعٍ، وخُشُوعٍ). اهـ

وقالَ الشَّيْخُ صالح الفَوْزان حفظه الله في ((المُنْتقى)) (ج١ ص٤٣): (ومِنْ أَسبابِ قَبُول الدُّعاء، أو شُروطِ قَبُولِ الدُّعاء؛ إقبالُ القَلب على اللهِ سبحانه وتعالى؛ بأنْ يَدْعُو وهو مُوقِنٌ بالإجابةِ، ولا يَدْعُو وهو في حالةِ غَفْلةٍ، وفي حالةِ إعراضٍ، يتكلمُ بما لا يَحضرُهُ قلبُهُ، ويُوقِنُ به إيمانُهُ). اهـ

خَامِساً: الجَزْمُ في الدُّعاءِ، والعَزْمُ في المَسألةِ:

فَيَجِبُ على المسلمِ إذا سَأَلَ رَبَّهُ أنْ يَجْزِمَ بالدُّعاء.(١)

فَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ الْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ(٢)، وفي رواية: **(فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُكْرِهَ لَهُ)**.(٣)

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلا يَقُولُ: إِنْ شِئْتَ، وَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لا يَعْظُمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَعْطَاهُ).(٤)

---

(١) انظر: ((شُروط الدُّعاء)) للقحطانيّ (ص٣٣).

فلابَدَّ للمُسلمِ في دُعائهِ من أن يحضرَ قلبه، وهذا أعظم شُروط قَبولِ الدُّعاءِ.

انظر: ((جامع العُلوم و الحِكَم)) لابنِ رَجَبٍ (ج٢ ص٤٠٣).

(٢) أخرجه البُخَارِيُّ في ((صحيحه)) (٦٣٣٨)، ومُسْلِمٌ في ((صحيحه)) (٢٦٧٨).

(٣) والمراد باللّفْظَيْنِ جميعاً أنَّ الذي يَحتاج إلى التَّعليق بالمشيئةِ هو الَّذي يحصلُ على إكراهِهِ على الشيْ؛ فيخفف الأمرَ عليه حتَّى لا يشقُّ عليه، والله مُنَزَّهٌ عن ذلك.

وانظر: ((فتح الباري)) لابنِ حَجَرٍ (ج١١ ص١٤٠)، و((شرح صحيح مُسلم)) للنَّوَوِيّ (ج١٧ ص١٠و١٢).

(٤) أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (٣٣٩)، ومسلم في ((صحيحه)) (٢٦٧٩)، واللفظ له.

قالَ الطَّبَرَانِيُّ رحمه الله في ((الدُّعاء)) (ج٢ ص٨١٣): (بابُ الأمرِ بالعَزِيمةِ في الدُّعاءِ).

سَادِساً: حُسْنُ الظَّنِّ باللهِ تَعالى:

و حُسْنُ الظَّنِّ: هو الباعثُ على العَملِ، والذي يلزم منه تَحرِّي الإجابةَ عِنْد الدُّعاءِ، والقَبولِ عِنْدَ التَّوبةِ، والمغْفِرَةِ عِنْد الإستغفارِ، والإثابةِ عِند العَمل. وأَمَّا ظنّ والمغْفِرَةِ، والإثابةِ، والإجابةِ مع الإصرارِ على الذُّنوبِ، والتَّقْصِيرِ في العَملِ، فليس من حُسْنِ الظَّنِّ في شيءٍ، بل هو مِنَ الأمانِيّ الباطلةِ، الناشئةِ عن الجَهْلِ والغُرورِ.(١)

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ: (لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ).(٢)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي).(٣)

قالَ الشَّوْكَانِيُّ رحمه الله في ((تُحْفة الذَّاكِرين)) (ص١٢): قَوْلُهُ: (وَأَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي)؛ فيه ترغيبٌ من اللهِ لعبادهِ بتحسينِ ظُنونِهِم، وأنه يعامِلَهُم على حِسَبِهَا، فَمَن ظَنَّ بهِ خيراً أفاضَ عليه جَزيلَ خيراتِهِ، وأسبلَ عليه جَميلَ تفضلاته، وَنَثَرَ عليه مَحاسنَ كراماتِهِ، وسوابغَ عطياته، ومن لم يَكُنْ في ظَنِّهِ هكذا لم يَكُنْ الله له هكذا).اهـ

---

(١) انظر: ((الدُّعاء)) للحَمَد (ص٣٢).

(٢) أخرجه مُسْلِمٌ في ((صحيحه)) (٢٨٧٧)، وابنُ أَبِي الدُّنيا في ((حُسْنِ الظَّنِّ بالله)) (ص١٣).

(٣) أخرجه البُخَارِيُّ في ((صحيحه)) (٧٤٠٥)، ومُسْلِمٌ في ((صحيحه)) (٢٦٧٥)، وابنُ أَبِي الدُّنيا في ((حُسْنِ الظَّنِّ بالله)) (ص١٧).

قلتُ: فَيجِبُ على الدَّاعي أن يُحْسِنَ الظنَّ بِربِّهِ، وأن يتيقَّنَ من الإجابةِ عاجلاً، أو آجلاً، فإنَّ الله تعالى وَعَدَ عَبْدَهُ أنْ يستجيبَ دعاءَهُ؛ في قولهِ تَعالى: ﴿وقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، وهو كذلك قَرِيبٌ مُجِيبٌ: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود:٦١].

ولذلك فعلى العَبْدِ أنْ يُقَوِّي رجاءَهُ في مَولاهُ، لا يقنُطُ من رحمةِ اللهِ تعالى، وإنْ تَأَخَّرَتْ الإجابةُ فلا تستبطئ ما سألتَ، فإنَّ لكلِّ شيءٍ أجلاً، ولكلِّ أجلٍ كتاباً.(١)

قَالَ ابنُ القَيِّمِ رَحِمهُ الله في ((الجَوابِ الكافي)) (ص١٤): (ومن تأمَّلَ هذا المَوْضِع حقَّ التأمُّل عَلِمَ أنْ حُسْنَ الظَنِّ باللهِ هو حُسْنُ العَمَلِ نفسِهِ، فإنَّ العبدَ إنَّما يحملُهُ على حُسْنِ العَملِ حُسنَ ظَنِّه بِربِّه أنْ يُجازيه على أعمالِهِ، ويثيبه عليها، ويتقبلها منه، فالذي حَمَلَهُ على العَملِ حُسنِ الظَنِّ، فكُلَّما حَسَّنَ ظنَّهُ حَسَّنَ عملَهُ، وإلَّا فَحُسن الظنِّ مع إتِّباعِ الهَوى عَجْزٌ!). اهـ

سَابِعاً: عَدَمُ الإسْتِعْجَالِ في الدُّعاءِ:

فالإنسانُ عَجُولٌ، والعَجَلَةُ تُبْعِثُ اليأسَ، والقُنُوطَ في نفسِ العَجِلِ، فيَستبطِئُ إستجابة اللهِ تعالى له، فيترك الدُّعاء ويقطعه، ويصرف نفسَهُ عَنِ الخَيْراتِ(٢)، ولذلك كانَ الاسْتِعْجَالُ مُحبطٌ للدُّعاءِ.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الِاسْتِعْجَالُ؟، قَالَ يَقُولُ:

---

(١) انظر: ((النُّبذ المستطابة في الدَّعواتِ المستجابة)) للهلاليّ (ص٣٥).

(٢) انظر: ((النُّبذ المستطابة في الدَّعواتِ المستجابة)) للهلاليّ (ص٢٠).

قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ).[1]

قَالَ الطَّبَرَانِيُّ رحمه الله في ((الدُّعاء)) (ج٢ ص٨١٨): (بابُ كَراهيةِ الإسْتِعْجال في الدُّعاءِ).

قَالَ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ الله في ((فَتْحِ البَارِيّ)) (ج١١ ص١٤١): معنى يَسْتَحْسِر: ينقطع، وفي هذا الحديث أَدَبٌ من آدابِ الدُّعاء، وهو أَنْ يلازمَ الطَّلب، ولا ييأسَ من الإجابة، لِمَا في ذلكَ من الإنقِيادِ، والإسْتِسْلامِ، وإظهارِ الإفْتِقارِ). اهـ

قَالَ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ الله في ((الجَوابِ الكافي)) (ص١٠): (وَمِنَ الآفاتِ التي تمنع أَثَرَ الدُّعاءِ عليه، أَنْ يَسْتَعْجِلَ العبدُ، ويَسْتبطئ الإجابة، فَيَسْتَحْسِر، - يعني ينقطع- ويَدَعُ الدُّعاء، وهو بمنزلةِ من بَذَرَ بَذْراً، أو غَرَسَ غَرْساً، فَجَعَلَ يتعاهَدَهُ، وَيسقيَهُ، فلمَّا اسْتبطأَ كمالُهُ، وإدراكُهُ تَرَكَهُ، وأهْمَلَهُ). اهـ

قلتُ: فالعبدُ لا يَسْتعجلُ في عَدَمِ إجابةِ الدُّعاءِ، لأنَّ اللهَ قد يُؤخر الإجابةَ لأسْبابٍ:

١) إمَّا لعدمِ القيام بشُروطِ الدُّعاء.

٢) أوِ الوُقوع في الموانعِ.

٣) أوْ لأسبابٍ أُخرى تكون في صالحِ العبدِ في الدُّنيا والآخرةِ.

٤) وقد يَبعث ذلك الدَّاعي إلى تَفقد نفسه، ومُحاسبتها.

٥) وقد يكونُ الدُّعاء ضعيفاً فلا يُقاوم البَلاء.

---

(١) أخرجه مُسْلِمٌ في ((صحيحه)) (ج٤ ص٢٠٩٦).

٦) وقد تُؤخر الإجابةَ لمدةٍ طويلةٍ، كما أَخَّر الله تعالى إجابة يَعقوبَ عليه السَّلام في رد ابنه يُوسف عليه السَّلام إليه، وكما أَخَّر إجابة نبِيِّه أيُّوبَ عليهِ السَّلام في كَشْفِ الضُّرِّ عنه.(١)

قلتُ: فعلى العبدِ أنْ يَصْرِفَ دُعائَهُ للهِ تعالى، ويراجعَ نفسَهُ، ويتوبَ إليه، ويلحَّ في دُعائه، ويطمعَ في الإجابةِ من غيرِ قَطْعٍ، فهذا يَبْشِرُ بالخيرِ العاجلِ، لأنه قد يُعطى خيراً مما سَأَلَ، وقد يُصرف عنه من الشَّرِّ أفضَلَ مما سَأَلَ، والله وليُّ التَّوفيق.(٢)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي)).(٣)

قلتُ: واعْلَمْ أنَّ الإسْتِعجْالَ: لا يعني الدُّعاء بطلبِ تعجيل الإستجابة، فقدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في غَزوةِ بدرٍ، وغيرِها(٤)، لكن المراد هو عدمُ الإنقطاعِ عَنِ الدُّعاءِ، لأنك تَسْتبطئ الإجابة، والله وليُّ التَّوفيق.

ثَامِناً: الدُّعاءُ بالخَيْرِ:

اعْلَمْ أنَّ مِنْ عَجَلَةِ الإنسانِ أنْ يَدْعُو في بعضِ الأحيانِ على نَفْسِهِ، أَوْ ولدِهِ، أَوْ مالِهِ، أَوْ أهلِهِ بالشَّرِّ، كالموتِ، أَوِ الهلاكِ، و الدَّمارِ، ونَحْوِ ذلك.

قال تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً﴾ [غافر:١٤].

قالَ الشَّيْخُ عبدُالرَّحمنِ السِّعديّ رحمه الله في ((تفسيره)) (ج٤ ص٣٦٤):

(وهذا مِنْ جَهْلِ الإنسانِ، وعجلتهِ، حيثُ يَدْعُو على نَفْسِهِ، وأولادِهِ، بالشَّرِّ عند

---

(١) وانظر: ((شُروط الدُّعاء)) للقَحْطَانِيّ (ص٤٠).

(٢) وانظر: ((جامعَ العُلومِ والحِكَم)) لابنِ رَجَبٍ (ج٢ ص ٤٠٤)، و((الفَتَاوَى)) للشَّيْخِ ابنِ بازٍ (ج١ ص٢٦١).

(٣) أخرجه البُخَارِيُّ في ((صحيحه)) (٦٣٤٠)، ومُسلِمٌ في ((صحيحه)) (٢٧٣٥).

(٤) انظر: ((السِّيرة النَّبويَّة في فَتْحِ البَارِيّ)) لابنِ حَجَرٍ (ج٢ ص١٥٤).

الغَضَبِ، ويُبادر بذلك الدُّعاء، كما يُبادر بالدُّعاءِ في الخَيْرِ، ولكنَّ الله مِنْ لُطفِهِ يَسْتجيب له في الخَيْرِ، ولا يَسْتجيب له بالشَّرِّ، قَالَ تَعَالَى: (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّر اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ) [يونس: ١١].

قلتُ: فَلَوِ اسْتجَابَ اللهُ تعالى دُعاءَهُ على نَفْسِهِ بالشَّرِّ هَلَكَ، لكن بفضلِهِ، ولُطْفِهِ، ورَحْمتِهِ لا يَستجيب له في ذلك، بل ذلك من صَوارفِ الإجابةِ.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ).(١)

وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ فِي الرَّجُلِ الَّذِي لَعَنَ بَعِيرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ هَذَا اللَّاعِنُ بَعِيرَهُ؟ قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: انْزِلْ عَنْهُ، فَلا تَصْحَبْنَا بِمَلْعُونٍ، لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلا تَدْعُوا عَلَى أَوْلادِكُمْ، وَلا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لا تُوَافِقُوا مِنَ السَّاعَةِ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ).(٢)

قلتُ: فلا يَنْبَغِي الإكثار من ذلك خَشية أن يُوافقَ ساعةَ إجابةٍ، فَيسْتجيب له، فيهلك، وهذا ضررٌ مَحْضٌ على الدَّاعي نَفْسِهِ، لأنَّ الدُّعاءَ يُقصدُ منه جَلبُ نَفْعٍ، ودفعُ الضُّرِّ.

تَاسِعاً: إطابَةُ المَأْكَل:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: (يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) [المؤمنون: ٥١]، **وَقَالَ: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ**

---

(١) أخرجهُ مُسلِمٌ في ((صحيحه)) (٢٧٣٦).

(٢) أخرجهُ مُسلِمٌ في ((صحيحه)) (٣٠٠٩).

آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) [البقرة: ١٧٢]، **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ).**(١)

وهذا الحديثُ يدلُّ على أنَّ الله تعالى لا يَسْتجيب للعبد ما دامَ على المالِ الحرام، والمأكلِ الحرام، والمِشْربِ الحرام، والملبسِ الحرام، فمن أين يُستجاب لمن هذه صفتُهُ(٢)، والله المستعان.

قالَ الشَّيْخُ صالح الفَوْزان حفظه الله في ((المُنْتقى)) (ج١ ص٤٣): (إذا كان – يعني العبد – يَسْتعمل الحرام أكْلاً، ولُبسًا، ورُكُوبًا، وغيرَ ذلك؛ فهذا لا يُستجاب له الدُّعاء). اهـ

عَاشِراً: الدُّعَاءُ بما شُرِعَ في الدِّينِ:

فيجبُ على الدَّاعي أن يَدْعو رَبَّه تعالى بالأدعيَّةِ الموافقةِ للشَّريعة المطَّهرة، ولا يَدْعُو بالأدعيَّةِ الشَّركيّة، والبِدْعية، كأنْ يَدْعُو غَير الله تعالى من الأمواتِ، وكأنْ يَتَوسل بجاهِ النبيّ ﷺ، وغيرَ ذلك، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ) [الأعراف :١٩٤]، وقال تعالى: (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُون اللَّه مَا لَا يَنْفَعك وَلَا يَضُرّك فَإِنْ فَعَلْت فَإِنَّك إِذًا مِنْ الظَّالِمِينَ) [يونس:١٠٦]، وقال تعالى: (وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ) [الإسراء : ٦٧].

---

(١) أخرجهُ مُسلِمٌ في ((صحيحه)) (١٠١٥).

(٢) انظر: ((جامعَ العُلومِ والحِكَم)) لابنِ رَجَبٍ (ج١ ص٢٥٩).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ)[1] **أَيْ: فهو باطلٌ لا يُقبل، ومنه الدُّعاء غير مَشْرُوعٍ في الدِّين.**

قالَ الشَّيْخُ صالح الفَوْزان حفظه الله في ((المُنْتقى)) (ج١ ص٤٧): (هذا الدُّعاءُ مِنَ الشَّركِ الأَكبرِ، لأنَّه دُعاءٌ للرَّسولِ ﷺ وطلب لكشفِ الضَّررِ والمرضِ من الرَّسولِ ﷺ، وهذا لا يَقْدِرُ عليهِ إلَّا الله سُبحانه وتَعالى؛ فطلبه من غيرِ اللهِ شِرْكٌ أكبر، وكذلكَ طلبُ الشَّفاعة منه بعدَ مَوتهِ هذا من الشَّركِ الأكبرِ). اهـ

وقالَ الشَّيْخُ صالح الفَوْزان حفظه الله في ((المُنْتقى)) (ج١ ص٤٩): (لا يجوزُ التَّوسُّل بجاهِ النَّبيّ ﷺ، ولا بجاهِ غيرِهِ؛ لأنَّ هذا بِدْعةٌ، لا دليلَ عليهِ، وهو الشَّركُ).اهـ

وقالَ الشَّيْخُ صالح الفَوْزان حفظه الله في ((المُنْتقى)) (ج١ ص٤٨): (والله سُبحانه وتعالى أغنانا بذلك عن الأمُورِ الشِّركيةِ، والمسلمُ لا يجوزُ له أن يتعاطى شيئاً مِنَ الشِّركياتِ، ولا أنْ يَقْدِمَ على عَملٍ مِنَ الأَعمالِ، أو على دُعاءٍ مِنَ الأَدعيةِ؛ إلا إذا ثَبَتَ لديهِ، وتحقَّقَ أنَّه مِنَ شَريعةِ اللهِ، وشَريعةِ رَسُولهِ ﷺ، وذلك بسُؤالِ أهلِ العلمِ، وبالرُّجوعِ الى أُصولِ الإسلامِ الصَّحِيحةِ). اهـ

قلتُ: لذلك يَجِبُ تَرك هذه الأَدعية البَدعية[2] والابتعادُ عنها، والنَّهيُ عنها، والتَّحذيرُ منها، والله ولي التوفيق.

---

(١) أخرجه البُخَارِيُّ في ((صحيحه)) (ج٥ ص٢٢١)، ومُسلم في ((صحيحه)) (١٧١٨)، وفي رواية لمسلم: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ).

(٢) فالله سبحانه أمرنا أن ندعوه مباشرة، ولم يأمرنا أن ندعوه بجاه أحد.

انظر: ((المنتَقى من فَتَاوى الشيخ صالح الفُوزان)) (ج١ ص٥٠).

قلتُ: فيجبُ على العبدِ أن يحافظَ على الأدعيةِ المشروعةِ، لكي يكونَ من الدَّاعين اللهَ تَعالى على علمٍ، وَبَصِيرةٍ، ولنْ يكونَ العبدُ من الدَّاعين الله تعالى حتى يُلازم ما شُرِعَ من الأدعيَّة، وليسَ لأحدٍ أن يَسُنَّ للناسِ نَوعاً من الأدعيَّةِ غير المِشْروعةِ في الدِّين، ويَجْعَلُها عبادةً راتبةً يُواظب عليها النَّاس، فإنَّ هذا ابتداعٌ في الدِّين ما لم يأذنِ الله تعالى به.(١)

قالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيّمِيَّةَ رَحِمَهُ الله في ((الفَتَاوَى)) (ج٢٢ ص٥١٠): (لا ريبَ أنَّ الأذكارَ، والدَّعواتِ من أفضلِ العباداتِ، والعباداتُ مَبْنهاها على التَّوْقيف، والإتِّباع، لا على الهَوى والابتداع، فالأدعيةُ، والأذكارُ النَّبويَّة هي: أفضلُ ما يتحَرَّاه المتحرِّي من الذِّكرِ و الدُّعاء، وسالكُها على سَبيلِ أمانٍ وسَلَامةٍ، والفوائد والنتائج التي تحصل لا يُعَبَّرُ عنها لسان، ولا يُحيط بها إنسان، وما سواها من الأذكار قد يكون مُحرماً، وقد يكون مَكْروهاً، وقد يكون فيه شركٌ مما لا يهتدي إليه أكثر الناس، وهي جملةٌ يطول تفصيلها.

وليس لأحد أن يَسُنَّ للنَّاسِ نَوْعاً من الأذكارِ، والأدعيةِ غيرُ المسنون، ويجعلَها عبادةً راتبةً، يُواظبُ الناسُ عليها؛ كما يُواظبون على الصَّلوات الخمس؛ بل هذا ابتداعُ دينٍ لم يأذنِ اللهُ به؛ بخلاف ما يدعو به المرءُ أحياناً من غيرِ أن يجعلَهُ للنَّاسِ سُنة، فهذا إذا لم يعلم أنَّهُ يتضمن معنى مُحرماً لم يُجْز الجزم بتحريمِهِ؛ لكن قد يكون فيه ذلك، والإنسان لا يُشعِر به.

---

(١) لذلك فأكثر أدعية أتباع الجماعات الحزبية في ((القنوت في صلاة التراويح)) في رمضان، وغير ذلك ليس لها في دين الله تعالى أي دليل، فهم ابتدعوها من مأثوراتهم البدعية، و مدارها على الابتداع والهوى لمسايرة الهمج الرعاع من عامة الناس في المساجد.

وهذا كما أنَّ الإنسانَ عند الضَرُّورة يَدْعُو بأدعيةٍ تُفْتَحْ عليه ذلك الوقت، فهذا وأمثاله قريب.

وأما اتخاذُ وَرْدٍ غيرِ شرعيٍّ، واستنانُ ذِكْرٍ غيرِ شرعيٍّ: فهذا مما يُنْهَى عنه، ومع هذا ففي الأدعيةِ الشَّرعية، والأذكار الشرعية، غايةُ المطالبِ الصَّحِيحة، ونهايةُ المقاصد العَلِيَّة، ولا يَعْدلُ عنها إلى غيرها من الأذكار المحْدَثَةِ المبتدَعَةِ إلا جاهلٌ أو مُفَرطٍ، أو مُتَعدٍّ). اهـ

حَادِي عَشَرَ: الاعترافُ بالذَّنب، والتَّضرُّعُ إلى اللهِ تعالى:

فَيجِبُ على العبدِ أَنْ يتضَّرعَ إلى اللهِ تعالى، ويَقُرَّ بذنبهِ، ويَعْتَرِفَ بخطئهِ، وهذا المقامُ من كمالِ العُبودِيَّة.

وللعبد أُسْوةٌ حَسَنةٌ من الأَبَوَيْنِ «آدم و حُواء» حيثُ اعْتَرَفا بذنبهما قبلَ طلب المغْفرة، وقال تعالى: ﴿قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف : ٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧-٨٨].

قلتُ: فانظرْ كيف مَجَّدَ يُونُسُ عليه السَّلام ربَّهُ، وأثنى عليه بما هو أهلُهُ ونزهه، ثُمَّ اعْترفَ بتقصيرِهِ، فاسْتجابَ اللهُ تَعالى له، ونَجَّاه من الغَمِّ، وكَشَفَ عنه الكَرْبَ.(١)

وقال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣].

---

(١) انظر ((الفتاوى)) لابن تيميَّة (ج١٠ ص٢٣٧).

وقد جاءَ هذا الأدبُ في حديث الإفْكِ حيثُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ).(١)

وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ).(٢)

قَالَ الخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((شأنِ الدُّعاءِ)) (ص١٣): (فإنَّ من شَّرائِطِ صَّحتهِ – يعني الدُّعاء – أن يكونَ ذلك من العبدِ بإخلاصِ نَّيتيهِ، وإظهارِ فَقْرٍ، ومَسْكَنَةٍ وعلى حالِ ضَرْعٍ، وَخُشُوعٍ). اهـ

ثَانِي عَشَرَ: تَجَنُّبُ الإعْتِدَاءِ فِي الدُّعاءِ:

قال تعالى: ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف:٥٥].

وعَنْ أَبِي نَعَامَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُغَفَّلٍ، سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، سَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ

---

(١) أخرجه البُخَارِيُّ في ((صحيحه)) (ج٧ ص٤٣٤)، ومُسلِمٌ في ((صحيحه)) (ج١٧ ص١١١).

(٢) أخرجه البُخَارِيُّ في ((صحيحه)) (ج٧ ص١٤٤)، وقوله (أبوء بذنبي)، أي: اعترف بذنبي.

يَعْتَدُونَ فِي الطَّهُورِ وَالدُّعَاءِ).[١]

فأياك أيُّها المسلمُ الكريمُ أن تكونَ منهم، فإنْ أُعطيتَ الجنَّة، أُعطيتها وما فيها من الخير، وإن أُعذتَ من النَّارِ، أُعذتَ منها وما فيها من الشَّرِ، فهذا هو المراد من هذا الحديثِ.

قلتُ: فإذا جَعَلَ عبدُالله بنُ مُغَفَّلٍ ﷺ دُعاء ابنِهِ بسُؤالِهِ لقَصْرٍ أبيضٍ في الجَنَّةِ من الإعْتِدَاءِ في الدِّينِ، والإبْتِداعِ فيه، فما بالُكَ بكثرةِ الأدعيةِ وطولِهَا مِنْ أَئِمَةِ المسَاجد في القنُوتِ في شَهْرِ رمضان، أليست هذه الأدْعيةُ من الإعْتِداءِ في الدُّعاءِ[٢]، والإعْتداءُ مُجاوزة الحَدِّ، ومن صُوَرِ ذلكَ:

١) طلبُ ما منعه اللهُ تعالى، وحَرَّمَهُ على عبادهِ في الحياةِ الدُّنيا!، قال تعالى: ﴿قَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ [النساء:١٠٢].

٢) رفعُ الصَّوتَ الزَّائد بالدُّعاء!.[٣]

قال تعالى: ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف:٥٥].

٣) التَّنطعُ في الدُّعاء، والتَّطويلُ فيه، والسَّجعُ المكَلَّف!.

٤) تكرارُ الدُّعاء في القنُوتِ في كلِّ ليلةٍ من رمضَان في صلاةِ التراويحِ، وعدمُ تركهِ في بعضِ اللَّيالي!.

٥) الدُّعاءُ بأدعيةٍ غيرِ مَشْروعةٍ.

---

(١) **حديثٌ صحيحٌ**.

أخرجهُ أبو داود في ((سُننهِ)) (ج١ ص٢٤)، و أحمدُ في ((المسند)) (ج٤ ص٨٧)، بإسنادٍ صحيحٍ.

(٢) ومن اعتدى في الدعاء لا يستجاب له؛ لأنه ابتدع في الدين، وأدعية هؤلاء الأئمة في المساجد من علامات قرب الساعة؛ كما دل عليه الحديث، وذكر النبي ﷺ أنهم في الأمة، والله المستعان.

(٣) كما يفعله أئمة الحزبية في المساجد في ((صلاة التراويح)) في شهر رمضان مُسايرة للعَوام، والعياذ بالله.

٦) الدُّعاء للثُّوار الخَوارج الفَجرة باسمِ المجاهدين في بُلدانِ المسلمين!.[١]

٧) الـدُّعاء لحُـروبِ السياسـيين الخَـوارج باسـمِ المجاهـدين في قنُـوتِ النَّـوازلِ في الصَّلواتِ المفروضةِ في البُلدان!.

قلتُ: فإياك أن تكونَ منهم؛ فإنهم أهلُ شَرٍّ في بُلدانِ المسلمين، و إنْ نُسِبوا إلى العلم، والمشيخة!!.

قـالَ الخَطَـابِيُّ رحمـهُ الله في ((شـأنِ الـدُّعاءِ)) (ص ١٤): (ويكـرَهُ فيـه - يعـني الـدُّعاء - الجهـر الشَّـديدُ بالصَّـوتِ، ويُسـتحبُ الإقْتصـارُ علـى جَوامـع الـدُّعاء، ويُكْـرَهُ الإعتداءُ فيه... ويُكره في الدُّعاء السَّجَع ، وتَكَلُّفُ صُنْعةِ الكلام له، ولا يجوز أن يُدعا بالمحـال، وأن يَطلـب مـالا مَطْمَـعَ فيـه، كمـن يـدعو بالخُلـود في الـدُّنيا...، ولا يَـدْعو بمعصيةٍ، ولا بقطيعةِ رَحِمٍ، ونحوِها من الأمورِ المحْظُورة). اهـ

قلتُ: ومن العَجب العُجاب أن تُعْرضَ عن الدَّعوات التي ذكرها الله في كتابه، والرسـولِ ﷺ في سُـنته عـن الأنبيـاء والصـالحينَ مقرونـة بالإجابـة، ثم تَنْتَقِـيَ ألفـاظ أئمـةِ المساجد المتعالمين في شهرِ رمضانِ، والله المستعان.

قَالَ ابنُ القَيِّمِ رَحِمهُ الله في ((بَدائع الفَوائد)) (ج٣ ص٨٥٥): (ومِنَ الاعْتدَاءِ - يعني في الدُّعاء - أنْ تعبدَهُ بِمَا لم يُشَرِّعْهُ، وتُثني عليهِ بِمَا لم يُثْنِ به على نفسهِ، ولا أَذِنَ فيـه، فـإنَّ هـذا اعتـداءٌ في دُعـاءِ الثَّنـاءِ والعبـادةِ، وهـو نظـيرُ الاعْتـداءِ في دُعـاءِ المسْـألَةِ والطَّلب، وعلى هذا فتكونُ الآية دالةً على شَيْئَيْنِ:

---

(١) **قلت**: فإذا سمعت إماماً يدعو بمثل هذه الأدعية البدعية، فاعلم أنه حزبيٌّ مُبتدع، كائناً من كان، لأن مراد هؤلاء الأئمة من هذه الأدعية السياسية نصرة أتباعهم الخوارج في الخارج، والذين على أفكارهم المشبوهة، وإذا سمعت خطيباً يدعو بمثل هذه الأدعية للثوار المجرمين، وغيرهم، فاعلم أنه مبتدع في الدين.

وانظر: ((الحوادث والبدع)) للطَّرْطُوسيّ (ص٤٤) .

أحدُهُما: محبوبٌ للرَّبِّ تباركَ وتَعالى، مرضٍ له، وهو الدُّعاءُ تَضَرُّعًا وخُفيَةً.

والثَّانِي: مَكْرُوهٌ له مَبْغُوضٌ مَسْخُوطٌ وهو الاعْتداءِ.

فأمرَ بِمَا يُحِبُّهُ الله ونَدَبَ إليه، وحَذَّرَ مِمَّا يُبْغِضُهُ وزَجَرَ عنه بمَا هو أَبْلغ طُرقِ الزَّجْرِ والتَّحذيرِ، وهو أنَّه لا يُحِبُّ فاعلَهُ، ومن لم يُحِبَّهُ اللهُ فأيّ خَيْرٍ ينالُهُ، وفي قولهِ: ﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ عَقَّبَ قوله: ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ دليلٌ على أنَّ من لم يَدْعُهُ تَضرُّعًا وخُفْيَةً؛ فهو من المعْتدينِ الذين لا يُحِبُّهم؛ فَقَسَّمتِ الآيةُ الناسَ إلى قِسْمَيْنِ: داعٍ لله تَضَرعًا وخُفْيةً، ومُعْتدٍ بتَرْكَ ذلك). اهـ

وقالَ ابنُ القَيِّمِ رَحِمهُ الله في ((بَدائعِ الفَوائِدِ)) (ج٣ ص٨٥٥): (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ: دُعَاءً كَانَ أَوْ غَيْرَهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [البقرة: ١٩٠]، وَعَلَى هَذَا: فَيَكُونُ أَمَرَ بِدُعَائِهِ وَعِبَادَتِهِ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُحِبُّ أَهْلَ الْعُدْوَانِ وَهُمْ الذين يَدْعُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ فَهَؤُلَاءِ أَعْظَمُ الْمُعْتَدِينَ عُدْوَانًا؛ فَإِنَّ أَعْظَمَ الْعُدْوَانِ الشِّرْكُ وَهُوَ وَضْعُ الْعِبَادَةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا فَهَذَا الْعُدْوَانُ لابُدَّ أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا[1] فِي قَوْله تعالى: (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [الأعراف: ٥٥]). اهـ

ثَالِثُ عَشَرَ: أَلَّا يَدْعُو العبدُ إِلَّا اللهَ تَعالى:

فلا يجُوز للعبدُ أَنْ يَسْأَلَ غَيرَ اللهِ تَعالى، أَوْ أَنْ يَدْعُو غيرَهُ معه؛ لأنَّ هذا شِرْكٌ باللهِ تَعالى.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨].

---

(١) **قلت**: فالآية أعمُّ من ذلك كلِّه، وإنْ كانَ الإعْتِداء في الدُّعاء مراداً بها، فهو من جملةِ المراد، والله تعالى لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ دُعَاءً كَانَ أَوْ غَيْرَهُ، وعدوان أئمة المساجد في شهرِ رمضان لهو واضح منهم في القنُوتِ، فيدعون الله تعالى بما لم يُشرعْه في الدُّعاءِ، ويثنونَ عليه بما لم يَثنِ به على نفسهِ لا في الكتابِ و السنةِ، ولا أَذِنَ فيه، فإنَّ هذا اعتداء في دُعاءِ الثَّناء والعبادةِ، والله المستعان.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لابنِ عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ: فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ)[1]، وهذا هو توحيدُ الألوهية.

قَالَ الشَّيْخُ صالح الفَوْزان حفظه الله في ((المُنْتقى)) (ج١ ص٤٢): (فالإخْلاصُ في الدُّعاءِ بأنْ يَدْعُو العبدُ ربَّه وحدَهُ لا شريك له، ولا يَدْعُو معه غيرَهُ. هذا رأسُ الشُّروطِ). اهـ

وقالَ الشَّيْخُ صالح الفَوْزان حفظه الله في ((المُنْتقى)) (ج١ ص٤٩): (لا يجُوزُ التَّوسل بجاهِ النَّبيّ ﷺ، ولا بجاهِ غيرِهِ؛ لأن هذا بِدْعة، لا دليل عليهِ، وهو شِرْكٌ). اهـ

رَابِعُ عَشَرَ: أَنْ يتوسَّلَ إلى اللهِ تعالى بأحدِ أنواعِ التَّوسُّل المَشْرُوعة: فهناك تَوَسُّلات مَشروعة، وهناكَ تَوسُّلات ممنوعة.

ومن التَّوسُلات المَشْروعةِ ما يلي:

١) التَّوسُّلُ باسمٍ من أسماءِ اللهِ تعالى؛ كأنْ يقول المسلم: (اللَّهم إنِّي أسألُكَ بأنَّك أنتَ الله لا إله إلا أنت الرَّحمن الرَّحيم، أنْ تَرْحمني، وتَغْفر لي).

٢) التَّوسُّلُ بصفةٍ من صفاتِهِ؛ كأنْ يقول المسلم: (أسألُكَ برحمتِكَ التي وَسِعْتْ كُلَّ شَيْء، أو برحمتِكَ أسْتغِيث).

ودليلُ هذا النَّوع قولُه تعالى: ﴿وَلله الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠].

---

(١) **حديثٌ صحيحٌ.**

أخرجه التِّرْمِذِيُّ في ((سُننه)) (٢٥١٦)، وأحمدُ في ((المسْندِ)) (ج١ ص٢٩٣) بإسنادٍ صحيحٍ، وقال التِّرْمِذِيُّ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

قالَ الشَّيْخُ صالح الفَوْزان حفظه الله في ((المُنْتقى)) (ج١ ص٤٩): (يُشرع الدُّعاء بمَا وردَ من أسماءِ اللهِ وصفاتِهِ؛ قال الله تعالى: ﴿وَلله الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]. اهـ

وقالَ الطَّبَرَانِيُّ رحمه الله في ((الدُّعاء)) (ج٢ ص٨٢٤): (بابُ الدُّعاءِ بأسماءِ اللهِ الحُسنى).

وقالَ الطَّبَرَانِيُّ رحمه الله في ((الدُّعاء)) (ج٢ ص٨٣١): (بابُ الدُّعاءِ باسمِ اللهِ الأَعظمِ).

٣) التَّوسُّلُ إلى اللهِ تعالى بصَالحِ الأعمالِ: كأنْ يقولُ المسلم: اللَّهم إنِّي أسألُكَ، بإيماني بِكَ، أَوْ بِمَحَبَتِي لَكَ، أَوْ أنْ يذكرَ بين يديّ دعائهِ عَملاً صالحاً عَمِلَهُ، ثُمَّ يتوسَلُ به إلى اللهِ تَعالى، ويدلُّ على ذَلِكَ قولُهُ تَعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران:١٦].

ومن ذلكَ ما تضمنتْهُ قصةُ أصحابِ الغَار، فإنَّ كلاً منهم تَوَسَّلَ إلى اللهِ بعملٍ صالحٍ[(١)]؛ فاسْتجابَ اللهُ تعالى لَهُم، فَفَرَّجَ عنهم فَخَرجُوا مِنَ الغَارِ.

٤) التَّوسُّلُ إلى اللهِ تعالى بدعاءِ رجلٍ صالحٍ حيّ حاضرٍ قادرٍ: **ويدلُّ على ذَلِكَ حديث أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ: (عندما جاءَ الأعرابيُّ والنَّبيُّ يَخْطُبُ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَشَكَى لَهُ، مَا هُمْ فيهِ مِنَ الشِّدَّةِ، فَدَعَا ﷺ، فَلَمْ يَنْزِلْ مِنْ مِنْبَرِهِ إِلَّا وَالمَطَرُ يَتَحَادَرُ مِنْ لِحْيَتِهِ)**.[(٢)]

---

(١) أخرجهُ البُخَارِيُّ في ((صحيحه)) (٣٤٦٥)، ومُسلِمٌ في ((صحيحه)) (٢٧٤٣).

(٢) أخرجهُ البُخَارِيُّ في ((صحيحه)) (٩٣٣)، ومُسلِمٌ في ((صحيحه)) (٨٩٧).

ومن ذلك ما جاءَ مِنْ تَوَسُّلِ الصَّحابةِ الكرامِ بدُعاءِ العَبَّاسِ ﷺ، **فَعَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ﷺ فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا قَالَ فَيُسْقَوْنَ).**[1]

قلتُ: وهذا الحديثُ يدلُّ على أَنَّ عُمَرَ بِنَ الخَطَّابِ ﷺ تَوَسَّلِ بدُعاءِ العَبَّاسِ ﷺ، ولم يَتَوَسَّلِ بذاتهِ[2]، فانتبه.

وهناك أحاديثٌ في الدُّعاءِ في التَّوسُّلِ بالنَّبيّ ﷺ، وبالمخلُوقين من أهلِ القُبورِ، تُروج بين النَّاسِ، وتُشتهر على الألسنِ، ويحرص أهلُ الأهواءِ والبِدَعِ على نَشْرِها وبَثّها، فالذي يجبُ على المسلمِ الكريمِ، ألَّا ينسب للرَّسولِ ﷺ إلا ما قَد ثَبَتَ عنه في السُّنَّة الصَّحِيحةِ، والله ولي التوفيق.

وقالَ الشَّيْخُ صالح الفَوْزان حفظه الله في ((المُنْتقى)) (ج١ ص٤٨): (والله سُبحانه وتعالى أغنانا بذلك عن الأمُورِ الشِّركيةِ، والمسلمُ لا يجوزُ له أن يتعاطى شيئاً مِنَ الشِّركياتِ، ولا أنْ يَقْدِمَ على عَملٍ مِنَ الأَعمالِ، أو على دُعاءٍ مِنَ الأَدعيةِ؛ إلا إذا ثَبَتَ لديهِ، وتحقَّقَ أنَّه مِنَ شَرِيعةِ اللهِ، وشَريعةِ رَسُولهِ ﷺ، وذلك بسُؤالِ أهلِ العلمِ، وبالرُّجوعِ الى أُصولِ الإسلامِ الصَّحِيحةِ). اهـ

قلتُ: فهذه الشُّروطُ التي يجب أَنْ تتوفرَ في دُعاءِ العبدِ لرَبّه لكي يكون الدُّعاء مُستجاباً مَقْبولاً عند اللهِ تعالى، والله ولي التوفيق.

---

(١) أخرجهُ البُخَارِيُّ في ((صحيحه)) (ج٤ ص٢٠٩).

(٢) وانظر: ((قاعدة جليلة في التوسل و الوسيلة)) لابنِ تيميَّةَ (ص١٤٥).

هَذَا آخِرُ مَا وَفَّقَنِي اللهُ سبحانه وتعالى إِلَيْهِ فِي تَصْنِيفِ هَذَا الكِتَابِ النَّافِعِ المبَارَكِ – إِنْ شَاءَ اللهُ – سَائِلَةً رَبِّي – جَلَّ وَعَلَا – أَنْ يَكْتُبَ لِي بِهِ أَجْراً، و يَحُطَّ عَنِّي فِيه وِزْرَاً، وأَنْ يَجعَلَهُ لِي عِنْدَهُ يَومَ القِيَامةِ ذُخْراً...

وصلّى اللهُ وسلَّم، وبارك على نبينا مُحمدٍ، وعلى آله و صحبهِ أجمعين.

وآخِرُ دَعْوانا أنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمين.

فَهَرْس الْمَوْضُوعَاتِ

الرَّقْم	الْمَوْضُوع	الصَّفْحَة
١	دُرَّةٌ نَادِرَةٌ	٢
٢	اَلْمُقَدِّمَةُ	٣
٣	ذِكْرُ الدَّليلِ على شُرُوطِ الدُّعاءِ فِي الشَّرِيعَةِ المُطَهَّرَ	٦
٤	الإخْلَاصُ	٦
٥	المُتابَعَةُ	٧
٦	الثِّقةُ باللّٰهِ تعالى، وأنَّه على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ	٨
٧	حُضُورُ القَلْبِ، والخُشوعُ، والرَّغبةُ فيما عِنْدَ اللّٰهِ مِنَ الثَّوابِ، والرَّهْبَةِ مِنَ العِقَابِ	١٠
٨	الجَزْمُ في الدُّعاءِ، والعَزْمُ في المَسألةِ	١١
٩	حُسْنُ الظَّنِّ باللّٰهِ تَعالى	١٢
١٠	عَدَمُ الإسْتِعْجَالِ في الدُّعاءِ	١٣
١١	الدُّعاءُ بالخَيْرِ	١٥
١٢	إطابَةُ المَأْكَل	١٦
١٣	الدُّعَاءُ بما شُرِعَ في الدِّينِ	١٧
١٤	الإعْترافُ بالذَّنب، والتَّضرُّعُ إلى اللّٰهِ تعالى	٢٠
١٥	تَجَنُّبُ الإعْتِدَاءِ في الدُّعاءِ	٢١
١٦	أَلَّا يَدْعُو العبدُ إلَّا اللّٰهَ تَعالى	٢٤
١٧	أَنْ يتوسَّلَ إلى اللّٰهِ تعالى بأحدِ أنواعِ التَّوسُّل المَشْرُوعة	٢٥